وما تسقط وقال ابن عمران الشيطان ليدخل في جوف احدهم ما كان هذا
صنيع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سيرين الذين
يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت
باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو
صادق فان قيل لم ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت بها
القلوب ثانيا في الرجا اجيب بان الخشية التي محلها القلوب اذا ذكرت
فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم
في اول وهلة واذا ذكر الله وحده مبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا
بالخشية رجا في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم فان قيل ما وجه
تعديته لان بالى اجيب بانه ضمن معنى فعل متعد يا بالى كانه قيل
سكنت او اطمانت الى ذكر الله تعالى فان قيل كيف قال الله تعالى الى
ذكر الله ولم يقل الى رحمة الله اجيب بان من احب الله لاجل رحمته
فهو ما احب الله تعالى وانما احب شيا غيره واما من احب الله لا لشي سواه
فهو المحب الحق وهو الدرجة العالية كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب **ذلك** اي القران الذي هو احسن الحديث **هدى الله** الذ
الذي له صفات الكمال **يهدي به من يشاء** اي وهو الذي شرح الله تعالى
صدره اولا لقبول الهداية **ومن يضلل الله** اي يجعل قلبه قاسيا مظلما
فما له من هاد اي يهديه وقرا ابن كثير في الوقف باثبات اليا بعد الدال
والباقون بغير اليا واتفقوا في الوصل على عدم اليا ولما حكم تعالى على
القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال التام حكم عليهم في الاخرة
بحكم اخر وهو العذاب الشديد فقال **افمن يتقي بوجهه سوء العذاب** اي شدة
العذاب اي يجعله درقة يقي به نفسه لان تكون يداه مغلولتان الى
عنقه وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريت مثل الجبل العظيم **يوم القيمة**
فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه وقال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال
عطا يرمي به في النار منكوسا فاول شي يلقى في النار وجهه وقيل يلقى في النار
مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريت مثل الجبل العظيم
فتشتعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه
لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه وقيل المراد بالوجه
الجملة وقيل نزلت في ابي جهل ومعنى الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
كمن امن من العذاب بدخول الجنة فحذف الخبر كما حذف في نظائره
وقيل اي تقول الخزنة **للظالمين** اي الكافرين وكان الاصل لهم
فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم **ذوقوا ما** اي وبال
الذي **كنتم تكسبون** اي تعملون في الدنيا من المعاصي ولما

وليبين تعالى كيفية عقاب القاسية قلوبهم في الاخرة وبين كيفية وقوعهم في
العذاب قال تعالى **كذب الذين** واشار الى قرب زمان المعذبين من زمانهم
بادخال الجار بقوله تعالى **من قبلهم** اي قبل كفار مكة اي مثل سبا وقوم تبع
كذبوا رسلهم في اتيان العذاب **فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** اي من
جهة لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها **فاذاقهم الله** اي الذي له القدرة
الكاملة **الخزي** اي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما **في الحياة الدنيا**
اي العاجلة الدنية **ولعذاب الاخرة** اي المعد لهم **اكبر** اي من ذلك الذي
وقع بهم في الدنيا **لو كانوا** اي المكذبين **يعلمون** اي عذابها ما كذبوا ولكن
لا علم لهم اصلا بل هم كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما ذكر تعالى هذه الفوائد
الكثيرة في هذه المطالب بين ان هذه البيانات بلغت حد الغاية
والتمام فقال **ولقد ضربنا** اي جعلنا **للناس** اي عامة لان رسالته صلى
الله عليه وسلم عامة **في هذا القران** اي الجامع لكل علم وخير **من كل مثل**
اي احتاج اليه الناظر في امور دينه **لعلهم يتذكرون** اي يتعظون به
وقرا قالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقون بالادغام
وقوله تعالى **قرانا عربيا** فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على
المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقران ثانيها ان ينتصب بيتذكرون
اي يتذكرون قرانا ثالثها ان ينتصب على الحال من القران على انها حال
موكدة له نحو جا زيد رجلا صالحا **غير ذي عوج** اي مستقيما بريا من
التناقض والاختلاف نعت لقرانا او حال اخرى فان قيل هلا قال
مستقيما او غير معوج اجيب بان في ذلك فايدتين احدهما
نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا ثانيهما ان
لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس
قال القايل

وقد اتاك يقين غير ذي عوج ... من الاله وقول غير مكذوب

لعلهم يتقون اي الكفر تنبيه وصف تعالى القران بثلاث صفات
اولها كونه قرانا والمراد كونه متلوا في المحراب الى قيام الساعة ثانيها
كونه عربيا اي انه اعجز الفصحا والبلغا عن معارضته كما قال تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ثالثها كونه غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس
غير مختلف وقال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس
وحكي سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القران ليس
بخالق ولا مخلوق ولما شرح الله تعالى وعيد الكفار مثل لما يدل على فساد
طريقتهم بقوله تعالى **ضرب الله** اي الذي له الملك كله **مثلا** اي للمشركين

Copyright ... University